

لدرس الأدب يصبح فيه هذا الدرس علما يتحدث بلغة دقيقة ، لا مجرد كلام وتهويات من هنا وهناك : كان الأستاذ العقاد سابقاً في الإعراب عن ذلك في بعض مقالاته المبكرة ، وفي دراسته عن ابن الرومي ، وهو قبل أن يبدأ في بحثه عن نفسية أبي نواس يعلن بعض ما ذكره في كتابه عن ابن الرومي يقول « من عمل الدراسات النفسية أن تبرز الحقيقة من وراء الأغشية »^(٨) . وبعد أن خاض في حديث طويل عن النرجسية والجنس والنفس يوثقه ، على غير عادته ، مشيراً إلى مصادره في كتب العلماء ، يصبح مطمئناً إلى أنه إذا حدثك عن أبي نواس فسيكون الحديث حديث المتثبت من شخصية نموذجية وجدت حقا ، ولم يخلقها الوهم من تصورات السامعين على حسب اختلاف الأوقات والأحوال^(٩) .

ويبدأ الأستاذ محمد خلف الله كتابه الرائد من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده بحديث عن الحاجة إلى الروح العلمي يرحب فيه بالباحثين الذين ينهجون نهج العلم ويدخلون في عداد أهله حين يدرسون الأدب وظواهره مشبعين بهذا الروح^(١٠) .

وعنوان كتاب الدكتور النويهي ثقافة الناقد الأدبي يحمل بالاضافة إلى كونه إشارة صريحة لما ينبغي أن يكون عليه الناقد في ثقافة - تعريضا بنقاد تخلفوا عن ركب العلوم فأصابوا أدبنا بفقر شديد يأخذ في وصفه ، وهو محق في أكثر ما يردده وهو في ذلك كله يريد أن يؤكد على شيء واحد بطرق شتى ، يريد أن يؤكد على أن الثقافة الأدبية وحدها لا تكفي إن أردنا أن نحسن عملنا كمنقاد وباحثين في الأدب . وحديث الدكتور النويهي عن الثقافة العلمية ، وهو حديث طويل ، يطلعنا فيه على حل يراه عسيرا ، ولكنه الحل الوحيد إذا أردنا أن نفهم الشعر ، وعبارته صريحة في ذلك ، يقول : إنك لا

(٨) العقاد ، أبو نواس ص ٢٨ .

(٩) نفسه ص ٨٦ . ولا يبدو لنا الأستاذ العقاد على يقين من دقة المنهج الذي اتخذه حسين بشير إلى عدم اتفاق علماء النفس على أسس وفروع وتشاعيب (راجع ص ١٦٣ من الكتاب نفسه) وكان قد وصف عبارة موجزة ما يمكن أن يصل إليه عالم النفس يقول : وربما ابتدأ الباحث منهم برأي في تجاربه الأولى ثم عدل عنه إلى غيره في تجربة لاحقة ، ولا يستطيع في الحالين أن يقول انه يقرر علما قاطعا باليقين منزلها من ظنون التأويل والتخمين (انظر ص ٦٤ من الكتاب نفسه) .

(١٠) محمد خلف الله من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده ص ٧ - ١٦ .